رســـــــ(أخي رجل الأمن)ـــالة سلمانية ... كـــــــاملة ...

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله وبعد ..

أولاً:

إنني لا أخاطب رجل الأمن في بلد معين ، ولا مدينةٍ خاصة ، ولا قطرٍ أو إقليم ، ولكـني أخـاطب رجل الأمن حيثما كـان من بلاد الله تعــالى الواســعة في كل بلاد الإســلام ، ولعل هـــذه من الحـالات النـادرة القليلة الـتي يخـاطب فيها رجل الأمن ، فـإن النــاس عـامتهم وخاصـتهم في كثـيرٍ من الأحيـان تربـوا على مجانبة هذا الميدان وعدم التعرض له بشيء . إنني أخاطب رجل الأمن في مصر والجزائر وتونس والسودان وفي جميع الأصقاع والبقاع ، وأخاطب رجل المرور كما أخـاطب رجل المبـاحث كما أخـــاطب رجل الطـــوارئ وجميع العـــاملين في أجهـــزة الأمن وقطاعاته .

لقد اعتــاد النــاس أن يســبوا هــؤلاء ويتهمــوهم , ولعلهم ألا يسمعوا مني في هذه الليلة ما يسوؤهم - إن شـاء الله تعـالى - كما اعتاد الناس أن يلهجوا بالدعوات الحـارةِ الصـادقةِ ضـدهم ، ولعلهم أن يظفـــروا مــــني ومنكم في هــــذا المجلس العـــامر المبارك بدعوات تنفعهم في دينهم أو تنفعهم في دنياهم .

ثانيـــاً:

لعلك قد عرفت أخي يا رجل الأمن بحكم موقعك وطبيعـةِ عملك أن القرارات الرسميةِ الكبيرة الـتي تصـدر في بلادك على أعلى المستويات غالباً يكون وراءها تقـارير ودراسـات خفيـة خاصة ، صــــــــــــدرت منك أو من إدارتك أو من قطاعك أو ممن حولك ، فالعالم الإسلامي غالباً يُحْكم بتلك التقـارير السـريةِ الخاصة بل والعالم كله يقيم لهذه ألف اعتبار واعتبار في مشرقه أو مغربه . ولهـذا ليس أحـدٌ يلومك حينما اتجهت إلى ذلك العمل الضـخم المـؤثر ، بل الكل يـدركون أنه أحيانـاً شر لا بد الخلاصُ منه كما يقال ، وهو أحيانـاً خـير نـافع للأمة والبلاد والعبـاد ، وهو بـدون شك في أحوالٍ كثيرة شرٌ يجب الخلاصُ منه . من ذا الذي يشكك

مثلاً في أهميــةِ حماية المجتمع من المخــدرات الــتي تعمل فيه ليل نهــار ، من ذا الــذي يشــكك في أهميــةِ حماية المجتمع من الــتزوير ، من ذا الــذي يشــكك في أهميـــةِ حماية المجتمع من الاضــــطرابات والقلاقل والفتن الــــتي تزعــــزعُ أمنه وتقلقل اســتقراره ، من ذا الـذي يشـكك في أهميـةِ حماية المجتمع من الجريمة أو من التطــــرف ؛ ولعلك تـــدري مـــاذا أعــــني بكلمة التطــرف, فلست أســتخدمها كما يســتخدمها الإعلام العــربي والعالمي ، وصمة عـار يلحقها بكل متـدين ؛ بل أعـني التطـرف الذي هو انحراف في الفكر وانحراف في السلوك وانحراف في التصرف ، يقع فيه العلمانيون ويقعُ فيه أعداء الدين ويقـعُ فيـهِ المتسلطون ويقعُ فيهِ أحياناً بعض المنتسبين إلى الدين .

إن اسـتقرار الأمن في بلاد الإسـلام كلها هو مطلب المخلصـين الغيورين ، وإن العمل على دعم هذا الاستقرار هو أحد الأهداف الرئيسة التي يسعى لها دعاة الإسـلام في كل مكـان ، يسـعون لها من خلال النظـرة الشـرعية الـتي تقـرر أن ارتكـاب الـذنوب والمعاصي وأن انتشــار المنكــرات والموبقــات وأن إعلان هــذا وذاك هو السبب الأكبر في كل المصـائب والنقم الـتي تقع في بلاد المســلمين ، والنظــرة الشــرعية الــتي تقــرّر دون شك أن الســكوت عن المنكــرات المعلنة هو المــوجب للعنة الله تعــالى وغضبه ومقته وأليم عقابه ؛ العقاب الذي قد يأتي بصورة كساد اقتصــادي وقد يــأتي بصــورة عــدو خــارجي وقد يــأتي بصــورة انشـــطار داخلي وتســـليطِ بعض النـــاس على بعض وقد يـــأتي بصورة فيضاناتٍ أو زلازل أو ما شاء الله { وَمَا يَعْلَمُ جُنُـودَ رَبِـكَ إلا هُو } ، فلا أحد يشك في الــدور الكبــير الــذي يمكن أن تُؤديه أجهــــزة الأمن إذا أخلصت وصــــدقت وتــــوجهت إلى أهــــدافها الحقيقية واسـتقطبت الرجـال الأُمنـاء المخلصـين ؛ إن تقريــراً صغيراً من فرد عــادي يمكن أن يتطــور ويتطــور ليكــون تقريــراً كبيراً تبنى عليه أعظم النتائج .

ثالثا :

المهمة الأصلية لرجل الأمن هي حماية المجتمع من الـداخل من جميع المخاطر والجرائم التي تهـدد دين المجتمع وأمن المجتمع واســتقرار المجتمع ، فالــدين هو الهــدف الــرئيس في حمايته لأجهزة الأمن في جميع بلاد الإسلام . وبنـاءً عليه فـإن الاعتـداء على الـدين هو الجريمـةُ العظمى الـتي تأخذ رقم واحد ، والـتي يجب أن يجعل رجل الأمن من جهده جهـداً كبــيراً في مقاومتها وكشــفِ من يعملها أو يمارســها وإيقافه عند حــده . وإذا ســلم

للناس دينهم فقد سلمت لهم دنياهم ، فإن الدين خيرٌ كله وكل خيرٍ في الدنيا فإن الدين جاء بضمانه وتحقيقه .
نعمْ ؛ الأمن بالدين , الاستقرار بالدين , والرفاهية الاقتصادية هي بالدين ، وكل خيرٍ يطمح إليه الإنسان فإنه لا يمكن أن يأتي حقاً ودون أي مضاعفاتٍ أو أخطاء إلا من خلال الدين والتزام السلوك الشرعي الصحيح .

لقد عاشت جمهوريات الاتحاد السوفيتي زماناً بشيءٍ من الاستقرار ، لكن ذلك الاستقرار كان بغير دين ، وكان من خلال أجهزة الأمن التي تعد عناصرها بالملايين ، والتي جندت من كافة الطبقاتِ والنوعيات ، وضرب بعضها ببعض وجعلت مهمتها تدمير الأخلاق وتدميرُ الأسر وتدميرُ المجتمعات وإزالة كل ألوان النخوةِ والشهامةِ والمروءة والرجولة ، واستطاعوا أن يحافظوا على الأمن سبعين سنة ، ولكن ذلك الأمن الذي حافظوا عليه لم يكن في صالحهم ؛ إذ دمر طاقات الشعوب واقتصادها وأخلاقها وأسرها وقضى على كل مقدراتها ، ثم كانَ المآل أن انفرط حبل الأمن وتمزقت تلك الدول ، وأصبحت كما يقال (أيدي سبأ) وأصبحت اليوم تعيش ألواناً من الانهيار الاقتصادي ، وأنواعاً من الخلافات والحروب المدمرة داخل تلك الدول – بما يعلمه الجميع – وهي على شفا بركان يوشكُ أن ينفجر صباحاً أو مساء .

فأولاً : ذلك الأمن الذي نعموا به سبعين سنه هل كان خيراً ؟ كلا.. بل إن الحرب التي يعيشونها الآن والدمار الذي يشهدونه ، هو في نظر جميع المسلمين بلا استثناء بل في نضر العالم كله ، هو خيرٌ من الأمن الذي كانوا يشهدونه من قبل ، لأن ذلك الأمن لم يكن لحماية الدين ولا لحماية الأخلاق ولا لحماية المجتمع ، ولكنه كان لحماية وحراسة الحزب الشيوعي الحاكم الوحيد في تلك البلاد .. هذا أولاً .
وثانياً: فإن ذلك الأمن لم يستقر ولكنه سُرعان ما زال وتهاوى ، والسبب في ذلك أنه كان أمناً استقر من خلال البطش والحديد والنار والستار الرهيب الذي أقاموه على شعوبهم ، فتململت هذه الشعوب بعد طول زمان حتى كان ما كان واستطاعوا أن يواجهوا تلك القوى العظمى .
إنه لم يغني الشيوعية أنها كانت تملك أكثر من ثلاثمائة ألف رأس نووي ، ولم تنفعها صواريخها العابرة للقارات ، ولم يغنها من الله شيئاً أن يكون جهاز الأمن فيها المعروف بجهاز (الكي.جي.بي) أنه يملك أكثر من ثلاثة ملايين عنصر مهمتها أن

تحسب على الناس أنفاسهم وخطـواتهم وأقـوالهم وألفـاظهم وعبـاراتهم بل ونيـاتهم ومقاصـدهم ، فـأنت تـراهم اليـوم وقد صـاروا أحدوثة وأمثولة يتسلى النـاس بأخبـارهم ويتشـمتُ بهم أعدائهم .

إن المهمة الأصـــلية لرجل الأمن في بلاد الإســـلام هي حماية المجتمع من الـــداخل ، حمايــــةُ دين المجتمع وأخلاق المجتمع ووحدة المجتمع , حماية الأمن والاستقرار للأمة , حمايـةِ الفـرد والأسـرة جميعــاً ؛ كما أن مهمة الجيش في كل بلاد الإســلام ، هي حماية المجتمع من الأخطار المتمثلة بالغزو الخارجي الـذي يهـددها من الشـمال أو الجنـوب . ولعلك يا أخي يا رجل الأمن تشـاطرني الـرأي في أن كثـيراً من بلاد الإسـلام لم تعد تـؤمنُ بهـذه المهمة الـتي تحـدثتُ عنها إيمانـاً صـحيحا ، فقد أصـبحت مهمة رجل الأمن في كثـــيرٍ من البلاد الإســـلامية هي إرهـــاب المـــواطن وملاحقته وتهديـــده وإيـــذاؤه في نفسه أو أهله أو وضيفته أو عمله أو أسرته أو دينه ؛ وأصـبحت مهمة الجيش هي التهيؤ لنـزول للشوارع لتدعيم مهمة القمع التي يمارسها بعض رجال الأمن في هذا البلد أو ذاك مما تسمعه في الأخبـار صـباح مساء .
إني سائلك وأنت أخي وأنا أخوك وما بيني وبينك - إن شـاء الله تعـــالى - إلا الـــودُ والمحبة ما صفت القلـــوب واتفقت الأرواح ورضينا بالمبدأ الأصل الذي هو الـدين الـذي ننتمي جميعـاً إليه ، إني سائلك هل تعلم رجل الجيش في البلاد المجاورة لإسرائيل يتهيأ للمعركة مع اليهود؟ ..كلا.. وكيف يتهيأ للمعركة مع اليهود وجلسات وجـولات السـلام بينهم وبينه تتقـدم يومـاً فيومـاً إلى الأمام . إنهم يوجهونهم إلى شعوبهم ، أو على أحسن الأحــوال يوجهــونهم أحيانــاً إلى معركة مجهولة الأهــداف مع الجــيران ، فيوماً هنا ويومنـاً هنـاك وأحيانـاً (على بكـرٍ أخينا إذا لم نجد إلا أخانا) ، فهم أسودٌ أشاوس على الضـعفاء من بـني جلـدتهم أو بلادهم أو من جــــيرانهم ولكنهم حملانٌ وديعة أمـــام عـــدوهم الحقيقي الشرس من اليهود أو النصـارى . ثم إني سـائلك مـرةً أخرى هل تعلم مهمة رجال الأمن في تلك الديار , هل تعلم لهم مهمةً أخرى غير اصـطياد الشـباب المتـدين وملاحقتهم ؟ أما أنا فلا أعلم إلا هذا ! فهل يرضيك يا أخي وأنت المسلم الـذي تعلم حرمة الدم المسلم وحرمة العرض وحرمة المال ، أن يحدث هذا ؟ أم يسرك وأنت تسـمعُ قـول البـاري - جل وعز – { ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزائه جهنمُ خالداً فيها وغضب الله عليـهِ ولعنـهُ وأعد له عذاباً عظيما } . إن الكثيرين ينسون أن الرجل المسلم المقتول غدراً في الشارع أو في الجامعة أوفي المسجد أو في

المنزل ، أنه رجلٌ يجـري في عروقه أيضـاً دمٌ وليس مـاءً ، وأنه بشر له حرمته وليس شـــيئاً آخر غـــير البشر ، وأن له أطفـــال ينتظرونه عند الباب صباح مساء (مـتى يـأتي بابا .. مـتى يـأتي بابا) وأن له أماً تذرف الدموع بعد الدموع على قرة عينها الـذي طال انتظاره دون جدوى . فلماذا تنــزعج أخي أو يـنزعج غـيرك من خبرٍ يقول : مقتل ضـابط أو شـرطي في بلد كـذا ؟ ثم تسر بخبرٍ يقول لك اقتحـام منــزل وقتل عشـرين من المتطـرفين ، لقد ًاعــترفوا بالقتل ويقبل اعـــترافهم على أنفســـهم ، وهي جريمـــةٌ منكـــرة في جميع الشـــرائع ، بل وفي كل القـــوانين الأرضية . أما دعواهم أن هؤلاء من المتطرفين ، فهي دعـوى لا بد لها من دليل وهـؤلاء القتلى لا يمكن أن يمثلـوا أمـام محكمة ولا أن يظهر صوتهم في إذاعة ولا أن يراهم الناس عــبر شاشة ولا أن يكتبــوا في جريـــدة ، ليتحـــدثوا بـــرأيهم ويـــدافعوا عن أنفسهم ! فأين الدليل الحقيقي على أن هؤلاء من المتطرفين ؟

لقد جـاءت أخبــارٌ مؤكـدة أن النــاس في بعض الـدول العربية والإسلامية أصبحوا يعتصمون بالجبال ..قرى بأكملها ومـدنٌ عن بكرة أبيها تعتصـمُ بالجبـال وتـتركُ الـبيوت والحقـول والمـزارع والنسـاء والأطفـال ، وهي مصـممةٌ على الثـأر ممن تعتـبرهم الجناة ؛ فهل أدركت أخي رجل الأمن أي فجـوة ضـخمة خطـيرة حفرها أولئك المغرضـون المجرمـون بينك وبين أخيك المسـلم من وطنك وبلادك , بل ربما من أســــرتك أو قبيلتك وربما من المدينة أو القرية التي كنت منها ؟ لقد خوفك به كما خوفوه بك ؛ قالوا لك لا خطر علينا من اليهود أو ما يسمى بإسـرائيل فهي حليفتنا وصديقتنا وبيننا وبينها أوثـقُ العلاقـات ، ولا خطر علينا من النصارى فهم أصحابنا وأصدقاؤنا ، ولا خطر علينا من مجرم المخدرات فإنهم لا يضرون إلا أنفسـهم ، الخطر كل الخطر من المتطرفين فاقتله ولو كـان المتطـرف متعلقـاً بأسـتار الكعبة . هكــذا قبل أيــام طـالب رئيس دولة عربية معروفة – الــرئيسُ الليبي – طلب من الطلاب في كل مكـان قتل المتطـرفين دون محاكمة ، أتدري ما آية المتطـرف عنـدهم ؟ إن إعفـاء اللحية أو حمل المســواك أو الــتردد على المســاجد ؛ إن هــذا كـافٍ في الدلالة على أن صاحب هذه الأعمال من المتطرفين ، فإذا قصر ثوبه أو قـام يخطب في المسـجد أو نصح أو ألف كتابـاً أو ألقى درسـاً فحينئـذٍ يكـونُ تطرفه مما لا يقبل الجـدل ولا النظر عند هؤلاء .

لقد ملؤوا قلبك أخي رجل الأمن خوفاً وذعراً , حتى أصبحت إذا رأيت ذا اللحية فكأنما رأيت بعبعـــاً مخيفـــاً أو شـــيئاً عنيفا ؛

وبالمقابل خوفــوه بك ، وجعلــوك ســيفاً مســلتا على رقبته ، فصار ما إن يراك ببزتك وبدلتك حتى يرى الموت الأحمر ويـدري أنه إن لم يَقتُل يُقْتَل ، وصـــــرت أنت وإيـــــاه حينئذ ضـــــدين لا يجتمعان .. إنه الدم , إنه القصاص قـال الله تعـالى { ولكم في القصاصِ حياةٌ يا أولي الألباب } والقاتلُ مقتــول ولو بعد حين ، وسيقضي القاتل أياً كان بقية عمـره في قلق لا يهـدأ وتـوتر لا يســكن ، وذلك أن يــزرع الله تعــالى في قلب القاتل شــقاء لا سـعادة معه قط ، وإذا أمن عقوبة أهل الأرض فلا يـأمن عقـاب رب السـماء ، ينتظـره من يومه أومن غـده ، نزيفـاً في المخ أو سرطاناً أو جلطة أو حادثا مرورياً مدمراً أو أزمة قلبية أو إيــدزاً أو مأســــــاة مروعة على زوجة أو على أطفاله { فصب عليهم ربك سوط عذاب * إن ربك لبالمرصاد } .

رابعاً :

إن كل ما حـدث ويحـدث أخي رجل الأمن ، لم يكن لينســينا أنك أنت وأجهزتك ومن وراءك جزءٌ من مجتمعنا المسلم الممتد عبر هذه الرقعة الواسعة من العالم الإسلامي ، والتي تشـكل خمس ســكان الكــرة الأرضــية ، ففي هــذه الأجهــزة كما في غيرها - ونحن نعلم ذلك كما تعلمه أنت - فيها الخــــــــير والشر والحق والباطل والإيجابيات والسلبيات وفيها الأخيـار الـذين يتحرقـون ألمــا على واقع أمتهم وبلادهم !!، ولكن واحــدهم - ونرجــوا أن تكون من هـؤلاء - واحـدهم كمـؤمن آل فرعـون ! يعمل في جو مشحون مضغوط ، ويـدفع عن الخـير وأهله بقـدر ما يسـتطيع ، ولكنه يحاذر أن يرتاب فيه المرتابون ! أو يتصـيدهُ المتربصـون ! وفي هذه الأجهزة أيضاً الأشرار الذين يكيـدون للخـير وأهله من منطلق الحقد على دين الله عز وجل والبغضـــــــــاء والمقت للمؤمـنين ، وفيها الموظفـون الـذين لا يعـنيهم إلا أمر الـراتب في آخر الشــهر ، ولا يعـنيهم إلا أن يضــبط الإنســان نفسه فلا يُساءَل عن تقصير في عمله أو إهمال في وظيفته ، وقد تكـون أذهان هؤلاء مشحونة أو متأثرة بما يسمعون في أجهزة الإعلام أو في مكاتب العمل أو في مجالس الزملاء والأصـدقاء !! وهـذا يعني أن الإصلاح ممكن ، وأن التدارك وارد , إن لم يكن في كل مكـان ففي بعض الرقـاع والبقـاع ؛ فـأين الخطبـاء عن هـذا ؟! وأين الــدعاة الغيــورين المخلصــون ؟! وأين الشــعراء ؟ وأين الموظفـون ؟ وأين القــادرون ؟ لمــاذا يبتعـدون عن مثل هـذه الأمور ويكرسون الفجوة البعيـدة بين المتـدين وبين رجل الأمن ؟!!.

إن رجل الأمن جـــزءٌ من المجتمع بدينه .. بأخلاقه .. بنســـبه .. بعلاقاته ، فهو أقــرب ممن ســواه ، ولــذلك فإنك تجــدهم في روسيا مثلاً كما أسلفت يجندون المجهـولين – أجلنا الله وأجارنا وإيــاكم – يجنــدون أولاد الزنا الــذين لا يعــرف لهم نسب حــتى يكونوا في قوات الكومندوز أو الصـاعقة أو التـدخل السـريع أو مكافحة الشــغب , لأنهم يعلمــون أن هــؤلاء يمكن أن يشــحنوا بالأحقــاد على مجتمعهم حيث لا رابط يربطه .. ولا علاقة .. ولا قرابة .. ولا أبـوة .. ولا أخـوة .. ولا صـهر... ولا نسب .. ولا دين أيضا ! فيأخذون هؤلاء منذ الطفولة ويخضـعونهم لتربية خاصة . وفي بعض البلاد العربية يقع مثل ذلك !! أما أنت يا أخي فــأنت ابن هذا البلد ، تحمل دينه وهمه ومشاكله .. وتحمل مشـاعره .. وتحمل أخلاقه ، وهؤلاء الناس هم إما أبـوك أو أخـوك أو قريبك أو صديقك أو جارك أو نسيبك ؛ فأي فرق بينك وبينهم ؟ ولمـاذا ترضى أن تســدد ســهمك إلى أحد منهم ؟! أو تســدد قلمك إلى بعضــهم ؟!! إنك أنت وهم في خنــدقٍ واحد والمصــير مشــترك وحقٌ عليك أن تطيل التفكير في هذا ً!!.

خامسا :

أنت مســـلم تــؤمن بالله تعــالى واليــوم الآخر ، وتعلم أن لك مصــرعاً ينتظــرك وتنتظــره وهو آتيك صــباحاً أو مســاء ، فــإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء ، وأنت موقـوف بين يـدي الله - عز وجل - ومسؤول عن كل شـيء كما قال الله تعـالى { وقفـوهم إنهم مسـؤلون } . وقد تقـول إنك مقصر ببعض الطاعات أو واقع في بعض المعاصي أو المنكـرات ! فــأقول حــتى مع هــذا وذاك فــأنت بحمد الله لا زلت مؤمنــا مسلما وكيف لا تكون كذلك ؟! وأنت تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ولا تعبد إلا الله عز وجل ، وأنت مقيم للصلاة ومحافظ عليها إما في المســجد أو حــتى في إدارتك أو جهــاز عملك أو على انفراد ؛ فما تذكر يوماً أنك تركت الصـلاة متعمـداً ، فأنت حينئذ مسلم بحمد الله – عز وجل – يرجى لك خــير كثــير فكيف – وحالك هذا – ترضى أن تسمع من زميلك بسخرية بآيات الله – عز وجل – أو استهزاء برسله أو تشـكيك بـأمور الغيب من البعث أو الجنة أو النـار أو المعجـزات والآيـات الـتي جـرت على الأنبيــاء ؟!! ثم تلــوذ بالصــمت وربما كــان جوابك عليه ضــحكة طويلة مجلجلة !! ألا تذكر أن زميلك يومــاً من الأيـام شـكك في أمر الإســراء والمعــراج ! وقــال هل رأيت ذلك بنفسك ؟! فما رددت عليه ولا ناقشـــته ولا ذكرته ولا خوفته !! أنت أيضـــاً قد

وقـــعت في خطأ وطـــولت إزارك أو (بنطلونـــك) فهلا أعجبت بأخيك الــذي قصر الإزار أو طــواه تحريــاً للســنة وطاعــةً لله ورسـوله ؟! إذا لم تفعل أنت فعلام السـخرية والتنـدر إذاً ممن هم أهدى سبيلاً وأقومُ قيلا !!
أخي أنت تعلم أن الشـرائع والعبـادات أمـورٌ مفروضة ، وأعجب منك وأنت تصـلي وتعلم أن الصـلاة دعـاءٌ وأن الـدعاء صـلاةٌ كما قــال الله – عزوجل – { وقــال ربكم أدعــوني أســتجب لكم إن الذين يسـتكبرون عن عبـادتي سـيدخلون جهنم داخـرين } ومع ذلك سـمعت زميلك وأخــاك وقرينك في العمل يســخر من أمر الـدعاء ، ويقـول لو كـان كل مظلـوم دعا أسـتجيب له لما بقي ظــالمٌ على وجه الأرض ! فســكتَّ عن ذلك وغمغمت وجمجمت وأحجمت ولم تـبين له كم من مظلـومٍ انتصر الله تعـالى له في الدنيا قبل الآخرة ! ولكن الله تعالى يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته { وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخـذه أليمٌ شديد }
أنت تعلم أخي أن الاستهزاء بآيـات الله تعـالى كفـرٌ , وقد قـال جماعة خرجــوا مع النــبي صــلى الله عليه وســلم في الجهــاد والغـزو فسـخروا من القــراء وطلبة العلم وقــالوا ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أكبر بطوناً ولا أكـذب ألسـناً ولا أجبن عند اللقـاء ! فأنزل الله تعالى من فوق سبع سماوات آيات كريمات تقرأ إلى يوم الدين تختم على هؤلاء بالكفر الصراح البواح وتهددهم بنــار جهنم وبئس المصير !! { ولإن سألتهم ليقـولن إنما كنا نخـوض ونلعب قل أبالله وآياتهِ ورسولهِ كنتم تستهزؤن * لا تعتـذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفةٍ منكم نعـذب طائفة } إن الاستهزاء بآيات الله تعالى أو رسله أو أنبيائه أو الغيب أو الجنة والنــار أو بالصــالحين هو كفــرٌ بالله العظيم ، ولــذلك لما ذكر عندك يا أخي يا رجل الأمن فلانٌ وفلانْ من أهل الخير والصـلاح فتمــاجنت وأظهـرت المـرح والمـزاح والدعابة وأن النكتة على طرف لسانك ! فضـحكت على فلان وتنـدرت من شـكله أوهيئته أو منطقه وكلامه أو تصـــرفاته وربما آذيته إن كــــان لك عليه ســـبيل .. أنت يا صـــاحب الجسم النحيل والعمر القليل والهم الكليل ، تقــدر أن تحــارب الله - جل وتعــالى - ؟!! إن الله جل جلاله يقول (من عادى لي ولياً فقد آذنتـهُ بـالحرب) أي أعلنته على لسان رسولي بأنني محاربٌ له (وليغلبنّ مغـالبُ الغلابي) والـــولي لا تحكم عليه أنت ولا أنا , الولاية ســـرٌ عند الله – عز وجل – والجدير بها أهل التقوى والإيمـان { ألا إن أوليـاء الله لا خـوفٌ عليهم ولاهم يحزنـون * الـذين ءامنـوا وكـانوا يتقـون } فربما كان الولي بأسمال متواضعة ! وربما كان بدون مــرتبٍ أو وظيفة .. وربما كـان ضـعيف الجسم .. وربما كـان الـولي في

غيـاهب السـجون !! فإيـاك .. إيـاك .. لا يسـتفزنك الشـيطان فتطلق لسـانك بالسـوء على عبـاد الله : هـذا متطـرف .. وهـذا أحمق .. وهـذا يسـتغل الـدين لمصـالحه الشخصـية ! وهـذا يريد الشـهرة ! وهـذا يريد المنصب ! وهـذا يريد السـلطة .. وهـذا .. وهذا.. هل جعلك الله تعالى رقيباً على قلوب العباد ؟!

أخي الكريم إنك قد تقول لي أنا لست من أهل هـذا الشـأن وما تكلمت في مـؤمن قط ، ولكنـني أقـول لك هـذا لا يكفينا منك ؛ بل نريدك رسولاً لمن ورآك أن تأمرهم بالمعروف وتنهـاهم عن المنكر وتقرأ عليهم آيات الله والحكمة . في الصحيحين عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ــ قـال سـمعت رسـول الله – صـلى الله عليه وسلم - يقـول : (إن العبد ليتكلمُ بالكلمة من رضـوان الله تعـــالى لا يلقي لها بـــالاً يرفعه الله بها في الجنة وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقي لها بـالاً يهـوي بها في جهنم) وفي رواية (إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتـبين فيها يزل بها في النار أبعد مما بين المشـرق والمغـرب) وفي رواية (يهـوي بها سـبعين خريفـاً في نـار جهنم) أفيسـرك أن تكـون أنت من أهل هذا الوعيد العظيم الشديد ؟! سبعين عاماً يتجلجل في نار جهنم وما جرمه أو ذنبه إلا كلمةٌ قالها تنـدراً أو مجاملـةً لزيـدٍ أو عبيد !! وفي سـنن الترمـذي بسـند جيد عن بلال ابن الحارث المزني أن النبي ـ صـلى الله عليه وسـلم ــ قـال (وإن الرجل ليتكلمُ بالكلمة من سـخط الله تعـالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت - لم يلق لها بـالاً ولا وزنـاً ولا اعتبـار وظنها كلمـةٌ سـهلةٌ يسيره وربما قال كلُ النـاس يقولـون هـذا - يكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم يلقاه) تأمل نفسك يا أخي وتحسس جسـدك .. هل عندك قدرةٌ أن تظل تعيش كل عمرك الـذي بقي لك تتقلب في سـخط البـاري جل وعز ؟! الـذي أنفاسك منه وعطاؤك منه ومالك منه وزوجك منه وكل خـــيرٍ بك فمنه { وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الضر فإليه تجـأرون } أفيسـرك أخي أن تتقلب يوماً من الأيـام على فـراش المـرض تئن من آلام مبرحة لو وزعت بين مائة رجل لأثقلتهم وأبكتهم وصـــــــاحوا منها ؟! أيسرك أن تتحمل هذه الآلام ؟ ثم تدعوا الله تعالى فلا يستجيب لك .. وتسأله فلا يعطيك .. وتستنصره وتستصـرخه .. فلا يجيبك لماذا ؟! لأنك تتقلب في سخطه نظير كلمة سـوءٍ قلتها في حق امرؤ مسلم .

سـادسـا :

رأيت جزاءً من حديثكم عن المتـدينين ، بل إذا أرت أن أصـارحك قد أصبح المتدينون شغلكم الشـاغل في كثـير من بلاد الإسـلام وهمكم الأول بل والأخـــير ، وفي بعض الأصـــقاع النائية جُنِّد الجميع حتى قوات الدفاع المدني لهذه المهمة - مهمة مطـاردة المتـدينين - !! وأنا محـدثك عن المتـدينين بصـراحة ، فقد كـثر حديثكم عن أخطائهم ..

أولاً: المتــدينون بشــرٌ من البشر يخطئــون ويصــيبون ولكنهم يخطئـون قليلا ويصـيبون كثـيرا ، فصـوابهم أكـثر من خطئهم ، ولكن افتراض الكمال فيهم غير وارد ، فهم يجتهدون ويخطئون أحيانـاً .. وقد يخطئـون من غـير اجتهـاد أحيانـاً أخـرى ، وربما يظهر بمظهر المتــــدينين من ليس منهم على الحقيقة ولكنه دعيٌ لصـــيقٌ فيهم تزيا بـــزيهم ودخل مجالِسَــهم وليس منهم والناسُ ليس لهم إلى الله إصبعك .

ثانيـا: أن مراقبة المتـدينين وعد أنفاسـهم وحسـابَ حركـاتهم سوف يجعـلُ أخطـائهم دائمـاً في الصـوره فالخطـأُ مهما صـغر وقل يُعـــرف ويُكشف ويُـــراقب ويُضـــبط ثم يُكبَّر ويُكثَّر ويُكتب ويُضخم وينشر ويضمُ إلى نظيره ومثيله وقرينه حـتى نجعل من الحبةِ قبه فيما يتعلقُ بالمتدينين . وأنا ضاربٌ لكَ مثلا : افــترض أن مسؤولك سخط عليك يوماً من الأيـام ووجد عليك في نفسه وأبغضك وهو لا يخافُ الله فصـار يـتربصُ بـكَ الـدوائر ويريـدُ أن يؤذيك وينتظـرُ السـاعاتُ المباركه الـتي يقـعُ منـكَ الخطأ حـتى يعاقبك وينتقم منك , أفيســـرك أن يحـــدث هـــذا ؟ ..كلا .. إذاً فيجبُ أن تأتي إلى النـاس الـذي تحبُ أن يـؤتى إليك . بل إنـني أقولُ لك بصـراحه إنّ بعض صـواب المتـدينين يتحـولُ إلى خطـأٍ بقطرةٍ يضيفها متبرعٌ من بعضِ أصـحابك أو زملائك ! فـإذا حـذر المتدينُ عن المعاصي وعقوباتها قيـلَ تشـويش , وإذا تكلم عن خطر الكفار قيل إثاره , وإذا تحدث عن مأمرات العلمانيين قيل مبالغـةٌ وتهويـل أو تفريـقٌ للصف وتمزيـقٌ للمجتمع , وإذا أنكر منكراً ظاهراً واجب الإنكـار قيل تشـهير , وإذا نصح قـالوا فضح فأين المهرب ؟!

ثالثـا : إنها سـنةُ الله عزوجل كما في حـديثِ معاويـة رضي الله عنه (لا تتتبع عورات الناس فإنك إن تتبعت عوراتهم أفسـدتهم أو كدت تفسدهم) فالمتابعه والملاحقه هي نزعٌ للثقـة وغـرسٌ لبذور الشكِ والريبةِ بينكَ وبين هؤلاء , ولا يمكن أبـداً أن أسـمح لنفسي أن أتجــاوز في حــقِ الآخــرين وأخطئَ عليهم وأتعــدى وألاحقهم وأضــرهم وأتجســسُ عليهم ثم أفــترض في النــاسِ دائماً الصبر والتحمل والعفوُ والإعراض وهدوء الأعصاب وطـولَ النفس .

رابعـا : هنـاك أشـياءُ صـحيحة لكنها تـدخلُ في بـاب المسـائل الشخصية , فمثلا : ربما توجه أخي رجل الأمن نقـداً إلى نوعيـةِ اللباس الـذي يلبسه المتـدين أو طريقته أو مظهـره الشخصي , هذه أمور لا تدلُ على شـيء ؛ نعم , حسنا لو كـان المتـدين مثلا أعلى في ذلك , وفي صحيحِ مسلم (الله جميلٌ يحبُّ الجمال) , ولكن أيضاً لا تنس أن النـبي صـلى الله عليه وسـلم قـال - كما في حديث أبي أمامة الحارثي عند أحمد وابن ماجه وهو صحيح - (البذاذةُ من الإيمان) يعني التواضعُ في الملبس وعـدم الفخـرِ أو المبالغةِ فيه . ولا تنسَ أيضاً أن النبي صـلى الله عليه وسـلم قال (رب أشعث أغبر ذي طمـرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره) - والحديث أصـله في مسـلم وفي مسـند أحمد وغيرهما عن أبي هريره رضي الله عنه - أشعث أغبر ذي طمــرينِ لا يؤبه له , فشكله وملبسه وشعره وهندامه يجعلُ الناس يعرضون عنه ولكنه وليٌّ لو أقسم على الله في شــيء لأجــاب الله تعــالى قسمه وأبره ولو دعى الله أو سأله لأعطاه . فهل تريد أن يكون خصـمك هـذا ؟ وهل تريد أن تسـخر بمنظـره وتغفل عن مخـبره وقد يكون أقرب إلى الله زلفى ؟

خامسا: إنك تتحـدث عن أخطـاء المتـدينين , أو على أقل تقـدير تســمع زملائك يتحــدثون ولكن اســمح لي أيها الأخ العزيز أن أسألك : ما حجم هذه الأخطاء الموجودة عند المتدينين بالقياس إلى الأخطاء الفادحة الموجودة عند غيرهم ؟ ألم تسمع أو تقـرأ عمن يسمى بـوحش الـدار البيضـاء ؟ رجل في أعلى المناصب , مسؤول في إدارة المبـاحث في تلك المدينة المغربية الشـهيرة في أعلى الــرتب والمناصب , فمــاذا كــانت جريمته ؟ ليست جريمته في ملبسه أو في حذائه أو في ســيارته , إنها مجموعة من الجــرائم المســجل منها على أشــرطة الفيــديو بالصــورة والصوت يزيد على خمسمائة جريـمة يهتك فيها أعـراض النسـاء والرجال ويتعدى عليهم , ويقتـادهم بـالقوة ويغتصـبهم , ويضع لهم الأحابيـل ويسـتخدم كل الإمكانيـات الـتي تحت يـده , وكل الأفـراد الـذين تحت سـلطته , يسـتخدمهم في التمكين لهـذه الجريــمة والحصـول عليها , ثم هو يعـترف في المحكمـة - على مرأى ومسمع من الناس - بأن الجرائم التي لم تسجل هي أكثر بكثــير من الجــرائم الــتي تم تســجيلها !! ثم هو ينتظــر من المحكمــة أن تعفو عنه لأن لهُ أطفــالاً صــغارا ينتظرونه في المنـزل ! فهل غابت عن ذهنك هذه الجريـمة المركبة العظيمــة ؟ وهل تظن أن ذلك الرجل كان يعمل بمفـرده وهو يتسـنم ذلك المنصب الرفيع ؟ إنها لا تعــدو أن تكــون عينــة لكثــيرين ممن يحيطون به أو يشبهونه .

ثم ألم تسمع أو تقرأ أيضا عن تلك الفتاة الغجرية الـتي نشـرت خبرها الصحف المصرية وكيف تـورط بعلاقة الحب الحـرام معها علية القـوم وكبـار المسـؤلين , بما فيهم بعض رجـال الأجهزة المسؤولة عن الأمن ؟ وكيف نشرت تلك الصـــحف الأخبـــار بالتفصيل ؟

ألم تقع على مثل هذه الأخبار ؟؟! وما هي إلا أشـياء أو فضـائح قليلة أصبح من المستحيل التستر عليها .

أما الجرائم التي دون ذلك فحدث ولا حـرج . لعلك سـمعت خـبرا عن زميلك الـذي قُبِض عليه في قضـية أخلاقيـة ثم تُسـُتِّرَ عليها بواسطة تدخل بعض الأطراف , فلماذا تريد أن يكون المتـدينون صــفحة بيضــاء أبـدا , وتغفل عن أنهم في الجملـة أفضل ممن ســواهم , وأن العبد لو تلفت إلى غـــيرهم حـــتى من زملائه أو معارفه لوجد شرا مستطيرا ؟

ولعلك أيضا لم تنس تلك العصابة المتآمرة الـتي كـانت تتعـاطى المخـــدرات وتبيعها وتهربها وتســتغل مناصـــبها وعلاقاتها في تحقيق ذلك والتســـتر عليه . ثم إنك تعلم أن كثـــيرا ممن حولك يرتكبون ما حرم الله عز وجل في أمور غير مشــروعة يفعلونها في حق النـــاس ؛ دعك من التجسس على المفســـدين أو على المجرمين أو على أهل المخـدرات أو على أهل الجـرائم أو على من يُخشى أن يزعزعـوا الأمن , ولكن ما بالك بغـيرهم والله عز وجل يقــول { ولا تجسســوا } والنــبي صــلى الله عليه وســلم يقول (من تسـمع حـديث قـوم وهم له كـارهون صب في أذنيه الآنكُ يوم القيامة) والآنـكُ هو الرصـاص المـذاب والحـديث في صحيح البخاري .

سابعـاً :

نعم أعلم أخي أنك تكتب التقارير وأنك ملزم بـذلك ، لكنك لست ملزما ولا مأذوناً أن تقرأ نيات الناس أو تتحدث عما في قلوبهم ! وليس يجوز لك أن تقرأ ما وراء الكلمات أو ما بين السطور أو الحروف فهذا لرب العالمين ومن نازع الله تعالى في ذلك عذبه ، إنما الغيب لله عالم الغيب .. إن الشرع حين وضع حـدوداً على محـــارم الله - عز وجل - فـــرض لها أدق الشـــروط وأعظمها وأوفاها ، فهـــذا حد الزنا مثلاً لا يقـــام إلا بعـــدما يشـــهد أربعة شهود على حصول الجريمة ، لا يكفي أن يقولوا حصلت الخلـوة .. بل ولا المداعبة .. بل ولا الضـــــم ولا .. ولا.. ولا .. حـــــتى يشهدوا بالجريمة تفصيلاً دقيقا يزيل أي التباس ليقام الحد بعد ذلك على المجرم . فـأنت حين تكتب أو تـدون لمـاذا تقـرأ نيـات

الناس ؟! أو تتكلم عن مقاصـدهم أو أهـدافهم أو مـراداتهم ؟!! دع هــذا لــرب العــالمين , أما أنا وأنت فبشر ضـعاف مهازيل لا نستطيع أن ندرك من ذلك لا الكثير ولا القليل .
ثم حين تكتب يا أخي الكريم لمـاذا تبحث عن رضا المسـؤول ؟! لمـــاذا لا تبحث عن رضا الله – عز وجل – ؟ ولمـــاذا لا تســـتنير بالقاعـــدة النبوية الشـــريفة العظيمة , أنه من أرضى النـــاس بسخط الله – عز وجل – سخط الله عليه وأسـخط عليه النـاس ، ومن أرضى الله تعــالى بســخط النــاس رضي الله عنه وأرضى عنه النــاس ؟! إنك إن أرضــيت النــاس ولو أســخطت الله – عز وجل – يوشك أن يعود حامدك ذاما لك يوما من الأيام ، ربما أخذ مسؤولك فكرة معينة عن فلان من جراء كلمة سمعها أو موقف بلغه أو ما أشــبه ذلك ، فأصــبح يعجبه أن تفسر أقواله وأعماله وتصرفاته على حسب الفكرة المسبقة المستقرة عنده .. ولكن هذه خيانة لنفسك ولمسؤولك واعتداء على ذلك الشـخص الـذي ظلمته !! إنها جناية على أخيك المســـلم تؤاخذ بها في يـــوم لا درهم فيه ولا دينــار ولا متــاع وإنما هي الحســنات والســيئات , فيؤخذ من حســـناتك فيوضع له فـــإن فـــنيت حســـناتك قبل أن يقضى ما عليك , أخذ من ســيئاته ثم طــرحت عليك ثم طــرحت في النـــار ، وحين إذ فـــأنت من المفلســـين كما في الحـــديث الصحيح عن ســيد المرســلين . وربما يرضى من فوقك أن تنقل له ما يعــده هو أخطــاء ، أو يســميه تجــاوزات ، وأن تســكت عن الإيجابيات , ولكن هذا ليس من العدل في شيء !!
إن الـــذي يعلمه النـــاس أنك ربما أعملت هواجسك وظنونك في فلان أو فلان ، ثم رفعتها لمسؤولك وهي ظن أو تخمين لا يقين ، ولكن كم من ظن ســـوء كـــاذب أصـــبح عند من فوقك حقيقة لا تقبل الجـــــدل , وواقع لا يقبل الشك , ثم بنى عليها قـــراراً بســـجن فلان ونقل علان , وفصل هـــذا وتـــأديب ذاك , ومحاكمة هــؤلاء وظلم أولئك ! فإيـــاك إيـــاك أن تظلم النـــاس للناس فإن شر الناس من ظلم الناس للنـاس ، وإيـاك إيـاك أن تظلم نفسك !!
أنت تتقلب على فراشك والعشــرات من النـــاس يتقلبــون وقد بللت دموعهم خدودهم وهم يتوســلون إلى الله العظيم الكــريم الذي يسمع السر والنجوى أن ينـزل أليم ســخطه وعظيم عذابه على من آذاهم , أو آذى إخـــوانهم و أقـــاربهم أو مشايخهم !! وهي دعوة مظلوم يرفعها الله عز وجل فوق الغمام , ثم يقول : وعزتي وجلالي لأنصـرنك ولو بعد حين . وفي الحـديث المتفق عليه يقول النبي صلى الله عليه وسـلم (واتق دعـوة المظلـوم فإنه ليس بينها وبين الله حجـاب) ، أتريد أن تكـون التجربة في نفسك أنت ؟!! إياك إياك .

أخي أنت كغـــيرك .. أســـاء إليك فلان وأخطأ عليك علان الـــذي لقيته يوما من الـــدهر , وكـــان يمكن أن تأخذ حقك بـــالطرق الشــرعية المرعية ، فما الــذي حــدا بك إلى اســتخدام أســلوب الوشاية أو الكيد الخفي لهـؤلاء , واسـتغلال موقعك لتـوريطهم في أشـــياء وأمـــور هم منها برآء ؟! أخي لا يحملنك الإغـــراء بالمرتبة أو العلاوة أو الترقية أو الجـــائزة أو البـــدل على أن تقفـــوا ما ليس لك به علم ، قـــال الله عز وجل { ولا تقف ما ليس لك به علم إن الســـمع والبصر والفـــؤاد كل أولئك كـــان مسؤولا } . فسـمعك موقـوف ومسـؤول , وبصـرك ولسـانك وهاجسك في قلبك , أنت مســـؤول عن ذلك كله مـــتى أنفذته وأعلنته في يــوم لا ينفع مــال ولا بنــون إلا من أتى الله بقلب سليم !! فإياك أن تجهد في إيقاع الآخـرين فـبئس المـال مـال جـــاء من أذية النـــاس وما عند الله تعـــالى من رزق لا ينـــال بمعصيتـه والنبي صـلى الله عليه وسـلم يقـول (أيما جسد نبت على سحت فالنار أولى به) .

ثامــنـاً :

أخي الكريم , ليس حديثي معك الآن حـديثا عن أخطـاء العسـكر من ضباط أو أفراد , ولا عن طبيعة العلاقة الـتي تسـود بينهم , فهـذه خصوصـيات وأسـرار لا أرى مصـلحة في البـوح بها الآن ، وإن كنت أنصح الأخـوة جميعا بـالحرص على الاحـترام المتبـادل بينهم ، وتنقية القلـوب من جميع أنـواع البغضـاء فإنه لا أسـعد من القلب النقي الــذي لا يحمل الحقد ولا الحسد ولا الضـــغينة على الآخرين . يجب أن تفرح بما يصـيب إخوانك المسـلمين من خير وتهنئهم بقلب صادق ، وأن تثق بأن الـذي أعطـاهم سـوف يعطيك خيرا من ذلك متى صـبرت واحتسـبت وآمنت . قـال الله عز وجل { ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسـبوا وللنسـاء نصـيب مما اكتسـبن واسـألوا الله من فضله } .

ولكن لا بـأس أن أعـرض لك بعض الأمـور الضـرورية الـتي هي خلل لا بد من تداركه :

أولاً: الطاعة العميـاء في كل شــيء ، هـذا غـير جـائز بالنسـبة للبشر ، بل ربما يقـول بعضـهم : نفذ ثم اعـترض !! يعـني قم بالعمل الموكول إليك واعترض بعد ذلك . والطاعة المطلقة هي لله تعـالى ولرسـوله صـلى الله عليه وسـلم , أما طاعة البشر - كل البشر - فهي محكومة بالشــرع ولهــذا قــال الله تعــالى { وأطيعـوا الله وأطيعـوا والرسـول وأولي الأمر منكم } ثم قـال

سبحانه { فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسـول } .
إذاً الطاعة المطلقة هي لله تعــالى ولرســوله صــلى الله عليه وســلم فحسب ، أما البشر فيطــاعون في طاعة الله ويعصــون في ما أُمِروا به من معصية الله تعالى .
إن الـذين قتلـوا المواطـنين وواجهـوهم، قتلـوهم طاعة لبشر, فهل يجوز لك أخي أن تحقن دمك لتقتل أخاك المسلم ؟
والـذين نزلـوا للشـوارع بأسـلحتهم , نزلـوا إرهابـا لمواطـنيهم وأقاربهم وجيرانهم , نزلوا طاعة لبشر ..
فهل يجيز الشرع لأحد أن يرهب أمه وأبـاه وأخته وأخـاه وجـاره وزميله في غير طائل ,ولغير هدف واضح معروف ؟!
إن الطاعة لا تجـوز أبـداً إلا في المعـروف ، ومن حق الفـرد أن يراجع ويناقش . ومن أخطر الأسـاليب التربوية سـحق شخصـية الإنسان ، وتدمير طاقاته وتدريبه على التبعية المطلقة للآخرين ؛ إنها تدمير للمجتمع كله .
قال لي شخص : يا لهول المصيبة لو صحى الناس على "البيــان رقم واحد" ، قلت له : أرأيت لو صحى شــــــــعب أمريكا من واشــنطن على "البيــان رقم واحد" : يعلن خلع الــرئيس الجديد وإلغاء الانتخابات وتعليق العمل بالدســتور , ويعلن أحد الضــباط نفسه رئيسا لأمريكا ويفرض حالة الطـوارئ على البلاد والعبـاد ويصدر تعليمات بتأميم أجهزة الأمن والتعليم والإعلام وغيرهــا؛ أرأيت لو حــدث ذلك ! قــال : محــال أن يحــدث في تلك البلاد . قلت له: لمـاذا ؟ قـال : لأنها بلاد ناضـجة . قلت : سـبحان الله , أرأيت أن مصلحة نضج الشعوب هي مصـلحة للحـاكم والمحكـوم والأمة كلها ســواءً بســواء ؟ إن الأمة الناضــجة الواعية القوية التي تعرف ما تأخذ وما تدع ، وتشارك بالرأي والمشـورة وتحلل وتنظر وتأمر وتنهى ، وتعبد الله تعالى بذلك كله إنهــا هي الأمة التي تستطيع بإذن الله تعالى أن تضمن مسـتقبلها ، فلا يعتـدي عليها أحد ولا يســـوقها إلى حتفها أو مصـــيرها دون وعي أو شعور!!
إن من المحزن أيها الأخ الكـريم أن التربية العسـكرية في جميع البلاد الإسلامية ، تأخذ غالبا بالنظم الشيوعية الشرقية القاسية الـتي تنشئ و تـربي العسـكري على الـذل المطلق لمن فوقه ، وعلى الاســـــتكبار على من تحته ، فهو يتحمل ممن فوقه كل شـيء ليتحمل منه من تحته كل شـيء !! وهـذه الإهانـات الـتي يتلقاها ويأخذها من الكبار يقوم هو بسـقيها وإطعامها للصـغار !! ومنذ بداية الخدمة العسـكرية يعطى الكثـيرون الانطبـاع بـأن الإهانة ضـرورة عسـكرية وأمنيـة لا بد منها ، وما يسـمى بفـترة الاستجداد تشـهد تسـرب الكثـيرين - ولعلك أخي تعلم ذلك أكـثر مما أعلمه أنا - من ذوي الهمم العالية والنفوس الكبـيرة الـذين

لم يطيقــوا مثل هــذه الإهانة ! نعم أنت وأمثالك ممن صــبروا وتحملوا لكن هل نسيت زملاء دفعتك الذين دخلوا وكانوا نمــاذج حية للرجولة والإخلاص والإبــاء ثم انصــرفوا لأنهم لم يحتملــوا ذلك الوضع الصــعب العســير ؟! إن التربية الغربية مع الأسف الشــديد تختلف جـذرياً عن ذلك فهي تحافظ على كرامة الفــرد وعلى استقلاله ، وتنشـئه نشـأة طبيعية . أما التربية الإسـلامية فهي لون آخر يقوم على احترام الآخـرين وتحميلهم المسؤولية أمــام الله عز وجل وعلى قبــول النصــيحة من كل أحد ، وعلى ربط الفرد بأهداف الأمة العليا ، فهو لا يحامي عن شـخص , ولا يــــدافع عن قبيلة , ولا يقاتل عن حــــدود , بل الهــــدف الأول والأخير عنده هو حفظ الدين والأمة والوطن الإسلامي الكبير .
ومن الأخطــاء أيضــاً الــتي لا بد أنك أدركتها .. القســوة على الأفـراد أحيانا أو على المرؤوسـين أو على الصـغار ، والتسـرع في إيقاع أقسى العقوبات عليهم ، من حجزهم أو إيقافهم , أو مطــالبتهم بالمشي أو الغرامــات عليهم , أو ما أشــبه ذلك مما يدخل في دائرة الظلم ، وأنت إن شـاء الله تعـالى حـريص على العدل , والنبي صلى الله عليه وسلم يقـول ويـدعو أن من ولي من أمر الأمة شيئاً فرفق بهم رفق الله به ، فليكن لك حـظٌ من دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم بـأن ترفق بمن حولك ممن هم رعية لك أو أنت مسؤول عنهم .
أيضــاً من الأخطــاء شــغل وقت بعض العســكريين بما لا ينفع وبطريقة غريبة ، فــإن هنــاك سياسة غربية تقــول أشــغل العسكري حتى لا يشغلك !! وبذلك قد يكون شغل لهم في أمور كثيرة أنت تعلم أنه لا طائل من ورائها ولا منفعة منها ، فلمــاذا لا تعطيهم وقتاً للراحة أو قراءة القرآن أو ذكر الله أو أي شيء آخر يفيــدهم في دينهم أو دنيــاهم ، اللهم إذا كــان ثمة عمل يحتاج إليه في ضبط الأمور أو في المسؤوليات الموكلة فهذا لا بـأس به , أما شـغلهم في أمـور أنت تعلم أنه لا جـدوى منها إلا مجرد إلهائهم ، فلا شك أن ذلك ليس من المصلحة في شيء .

تاسعا :

أخي العسـكري .. في هـذه الفقـرة الأخـيرة سـوف أمر بتسع نصائح أزجيها لك في آخر هذا المجلس المبارك :
أولاً / الصلاة .. الصلاة .. فإن الصلاة كانت على المؤمنين كتابــاً موقوتا ، والعهد الذي بيننا وبينهم الصــلاة فمن تركها فقد كفر ، وبين الرجل وبين الكفر الشرك ترك الصلاة ، فإيــاك أن تــترك الصــلاة مهما كــانت ظروفك ! صل مع المســلمين ، فــإن لم

تستطع فَصَلِّ في إدارتك ، فـإن عجـزت فلو أن تصـلي على أي حـال تقـدر أن تصـلي عليها . المهم أن لا تفـوت الصـلاة عن وقتها ، وواجب عليك أن تصلي مع الجماعة متى كنت مستطيعا لذلك . ثم إن من واجبك أيضاً أن تـأمر من تحت يـدك بالصـلاة , قال الله تعالى { وأمر أهلك بالصـلاة واصـطبر عليها لا نسـألك رزقـــاً نحن نرزقك والعاقبة للتقـــوى } , ألم تســـمع أن بعض زملائك يعتبرون التردد على المسجد علامة على التطــرف ؟! أو أن فلان الحـــريص على الصـــلاة قد يلقب بأنه مطـــوع !! أو ما أشـبه ذلك من العبـارات الـتي يريـدون منها السـخرية به ، أو تنقصه ؛ إن ذلك لا يجوز بحال وهو من الاستهزاء الذي أسـلفت الحديث عنه .

ثانياً / بر الوالدين .. إن لوالديك عليك حقـاً عظيما ، وقد أمـرك الله تعالى بالوالدين إحسـانا كما قـال الله تعـالى { وبالوالـدين إحسـانا } وقـرن حقه جل وعز مع حقهما , فعليك أن تحـرص على بر والـــــــــــديك والإحســــــــــــان إليهما ما استطعت .. ربما دعتك ظروفك إلى البعد عنهما ، وربما قصرت في زيارتهما ، وربما بعد عهـــــدهما بك ، فعليك أن تكـــــثر من الاتصــــال الهـــاتفي بهما ، وعليك أن تطمئن على أحوالهما ، وعليك أن ترفق بهما ، وتقـــــــــدم لهما الهدية ، وتطعمهم وتكسوهم وترضيهم ، وتحرص على كسب رضاهم ما اســتطعت . فـإن رضي عليك الوالـدان فـأنت على خـير كثـير إن شـاء الله تعالى , فإن الجنة تحت أقدام الأمهات .

ثالثاً / تربية الأولاد .. وإذا كـان والـداك أصـلاً لك فـأولادك فـرع عنك وبعد موتك هم باقون ، فتذكر بهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر ، و (إذا مـــات ابن آدم انقطع عمله إلى من ثلاث صـــدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) فربِّ أولادك تربية حسـنة .. ربهم على العمل الصـالح .. ربهم على الخلق الفاضل .. ربهم على تجنب الحـــرام .. ربهم على مخافة الله عز وجل , ربهم على محبة الخـير وأهله ؛ وإيـاك أن تـترك أمر التربية إلى خادمة أو إلى أجهـزة الإعلام أو إلى المدرسة ، فـإن هـذا كله لا ينفع ولا يكفي ، بل ربما يضر في بعض الأحيان .

رابعاً / حسن الخلق .. إنك أحوج ما تكون إلى أن تتحلى بمكـارم الأخلاق مع رؤســائك ومع زملائك ومع مرؤوســيك ومع ســائر الناس , فالكلمة الطيبة والبسمة الصادقة والإحسان إلى الناس هي من الأشياء التي تزيل ما بينك وبينهم وتجعل المودة قائمة ، وربما تظفر بـدعوة صـادقه .. أحسـنت .. جـزاك الله خـيرا .. أحسن الله إليك ؛ فهـــذه الـــدعوة قد يكـــون بها ســـعادة الأبد بالنسبة لك .

خامساً / طيب المطعم .. فإن الجسد الذي نبت على سحت مآله النـار ! فلا تطعم نفسك ولا زوجتك ولا أولادك مـالاً كسـبته من حـرام ، يقـول الله عز وجل { يا أيها الرسل كلـوا من الطيبـات واعملوا صالحا } ويقول { يا أيها الذين آمنـوا كلـوا من طيبـات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبـدون } ويقـول النـبي صـلى الله عليه وسـلم : (إن الله تعـالى طيب لا يقبل إلا طيبا وإن الله أمر المؤمـنين بما أمر به المرسـلين) ثم ذكر الآيـات . فعليك أن تتحـــــرى الحلال في مطعمك ومشــــــربك ومأكلك وملبسك وزواجك وسكنك وغير ذلك .

كيف يقر لك قرار وفلتك التي عمرتها من حرام , وسيارتك من حرام , وحـذاؤك من حـرام , وملبسك من حـرام , ومطعمك من حـــرام , ومشـــربك من حـــرام , فكيف يقر لك قـــرار ؟! وكيف تستغرب أن يسـلط الله عليك رئيسك وجـارك والأمـراض وغـير ذلك وأن تتبدل أمورك ما دامت هذه حالك ؟! إنــني أعيـذك بالله تعالى من هذا كله وأسأل الله تعالى أن يوفقك للمال الحلال .

سادساً / صدق الحديث .. فالصدق منجاة والكـذب شـؤم , ولعنة الله تعـــالى على الكـــاذبين ، فلا تحملنك ظروفك أو أحوالك أو مشــاكلك أو مشـاغلك على أن تقـول كـذباً يؤاخذ به غـيرك أو تؤاخذ به أنت ، فــإن العبد مسـؤول عما قــال ؛ فلا تقل إلا حقا ولو قطعت أو حرقت .

ســابعاً / إيــاك ومعصــية الله عز وجل , فــإن العبد إذا عصا الله اســتوحش قلبه من ربه جل وعز .. لا تســمع الغنــاء فإنه ينبت النفاق في القلب كما ينبت المـاء البقل ، ولا تنظر إلى الحـرام ، ولا تشـرب المسـكر ، فــإن العبد إذا شـرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين يوماً .

ثامناً / ابحث عن الزوجة الصالحة فأنت كثير الغياب عن المنـزل ، كثير الأسفار .. وقد تـدعى في سـاعة متـأخرةٍ من الليل ، فلا بد أن تكـون زوجتك مأمونة ؛ ولا يكـون الأمن والإيمــان إلا عند المتدينين ، فابحث عن ذات الدين تربت يداك ، كما أرشـدك إلى ذلك الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم حينما قال كما في الصحيحين (تنكح المرأة لأربع : لمالها وحسبها وجمالها ولدينها فـاظفر بـذات الـدين تـربت يـداك) . إنك أحـوج من غـيرك إلى الفتاة المتدينة التي تحفظك في نفسها وفي مالك وفي ولـدك ، وتكون من بعـدك حراسـةً على بيتك وعلى عرضك وعلى أهلك وولدك .

تاسـعاً / عليك بالجلسـاء الصـالحين ، فــإن الجليس الصــالح هو كحامل المسك لا بد أن يحـــــذيك أو تجد منه ريحا طيبة ، والعبد يحشر يــوم القيامة مع من يجالسه { احشــروا الــذين ظلمــوا وأزواجهم } . احــرص على أن يكــون جلساؤك الأخيــار الأبــرار

الأطهار ؛ وإياك ومجالس السوء الــتي يعصى فيها الله عز وجل .

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل